

نزاهة المؤسسات التعليمية: الأدوار والمتطلبات والإشكاليات

دكتور أحمد صقر عاشور

يونيو 2025

الوضع المتفرد لقطاع ومؤسسات التعليم

- في القطاعات الأخرى (ضمن المنهج القطاعي للتصدي للفساد) يتم التركيز علي تقليل مخاطر الفساد وتقوية النزاهة لتحقيق المناعة ضد الفساد وردعة، والهدف هو تقليل فرص ممارسات الفساد. وفيما يتعلق بالمتعاملين يتم التركيز علي حقهم في المعرفة والمساءلة والإبلاغ وحمايتهم من انتقام جهات التعامل.

الامر جد مختلف في قطاع ومؤسسات التعليم لأن النزاهة في قطاعه ومؤسساته لها أربعة أوجه:

- حوكمة جيدة لضبط موازين القوي والصلاحيات والمساءلة الخاصة بها، ولمنع الممارسات الفاسدة، والحض علي النزاهة، وتوفير شفافية وتوابع للممارسات القويمة وللفسادة.
- تأكيد جودة وفعالية الممارسات التعليمية في توفير تعليم ذي جدوي ممتدة في الأمد القصير والبعيد.
- توفير فرص متكافئة وعادلة وإتاحة متكافئة، لا تميز بين طالبي التعليم.
- تشكيل قيم ومعايير وسلوكيات النزاهة بين الدراسين (الدور التربوي).

الدور التربوي للتعليم:

- هذا هو الدور الأهم والأخطر وربما الدائرة المنسية فيما هو منشود من المؤسسة التعليمية.
- هذا الدور يتعلق بتشكيل وتنمية القيم والمعايير الأخلاقية والسلوكية ورأس مال النزاهة لدى الدارسين.
- الأمر هنا لا يتعلق بتضمين المناهج موضوعات عن النزاهة والمعايير الأخلاقية فحسب، وإنما يتعلق بسؤال هام:

هل تؤدي المؤسسات التعليمية أدوارا صحيحة في تشكيل القيم والمعايير الأخلاقية، وهل البيئة التي توفرها تسهم في هذا؟

نزاهة التعليم ومتطلباتها

نزاهة التعليم تتطلب:

- سياسات وآليات داعمة للجودة والنزاهة معا.
- حوكمة جيدة موجهة بجودة وجدوي التعليم وتتضمن توازن في توزيع السلطات والصلاحيات وهيكل المسائلة.
- معايير لتحقيق النزاهة وآليات لإنفاذها.
- مشاركة الفاعلين والمستفيدين وذوي الاختصاص والاهتمام في المتابعة والتقييم للممارسات واقتراحات التطوير ومتابعة إنفاذها.
- قياس ورصد ومتابعة للواقع والمساءلة عن الممارسات.

علاقة الجودة بالنزاهة

- لا يتصور تحقيق جودة التعلم والممارسات المتعلقة به، إلا إذا كانت هذه الجودة مقترنة بممارسات نزيهة وعادلة.
- جودة التعليم لا تتعلق بجودة لوائحه، وإنما بجدوي مضامينه فيما يتعلق بالمستقبل الوظيفي والحياتي للدارسين.
- جودة التعليم لا تشمل المصداقية المعرفية والفنية للمضامين والأساليب التعليمية فحسب، وإنما:
 1. جوانب النزاهة المتعلقة باكتساب الدارسين لهذه المضامين وبكيفية حصولهم عليها وتقييمهم لها.
 2. اكتساب أخلاقيات النزاهة من خلال عمليات التعلم والخبرات التي يمرون بها في تعاملهم مع المؤسسة التعليمية.

مصادر تعلم النزاهة والمعايير الأخلاقية في المؤسسة التعليمية

خمس مصادر:

- النظم والقواعد والممارسات التي تتبناها وتطبقها المؤسسة التعليمية.
- التعلم الذهني للقيم والاخلاقيات (دروس وعناصر ضمن المناهج وضمن ما يدرس).
- التعلم من ملاحظة سلوكيات الآخرين في البيئة المدرسية (المعلمين، والأقران).
- الأنشطة المدرسية (خارج المناهج).
- الخبرات الذاتية المباشرة من خلال سلوكيات الدارسين (نظم التعلم القائمة على الممارسة والمحاكاة **Experiential Learning** - رصد الممارسات الفعلية للدارسين ودعمها أو ردعها).

الدور المحوري للمعلم في تعلم النزاهة:

- مصدر معرفي يوفر المعرفة للجميع وبلا تمييز.
- مرشد وناصح ومدرّب وموجه فيما يتعلق بالشأن الأخلاقي والقيمي.
- يدير ويستخدم أدوات التحفيز والدعم والردع للسلوكيات.
- نموذج مرجعي ومثال سلوكي يحتذى به.

الإشكاليات والعوائق الكبرى في تحقيق الجودة والنزاهة والدور التربوي للمؤسسة التعليمية:

- الفجوات الكبرى في السياسات الخاصة بالتعليم من حيث جودته وإتاحته وعدالته ونزاهته وعدم خضوعه للأهداف التجارية.
- فجوات منظومة حوكمة التعليم.
- تيار التسليع Commoditization أو المتاجرة Commercialization.
- خلل في نظم إعداد المعلمين وتأهيلهم بمهارات تشكيل القيم والسلوكيات وإدارة أدائهم وحمايتهم من السقوط في دائرة الفساد.
- غياب المقاييس والمؤشرات المتعلقة بالحوكمة والنزاهة ونظم الجودة، على مستويات عدة..
- نقص الوعي لدى واضعي السياسات حول مقومات الجودة والنزاهة، أو استهدافهم لمصالح خاصة.

- تابع: الإشكاليات والعوائق الكبرى في تحقيق الجودة والنزاهة والدور التربوي للمؤسسة التعليمية:

- التسامح من قبل منظومة ومؤسسات الرقابة على التعليم فيما يتعلق بالفساد، وضعف دور هيئات مكافحة الفساد في هذا الشأن.
- قصور في الموارد المخصصة للتعليم نتيجة سوء إدارة موارد المجتمع أو لوجود فساد كلي في منظومات الدولة والاقتصاد والمجتمع.
- غياب الأدوار الخاصة الداعمة (الأسرة - المجتمع).
- غياب الإرادة السياسية لإدخال اصلاح حقيقي للتعليم يشمل جودته وجدواه ونزاهته.
- الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية الكلية (الفقر - الثقافة - الفساد الكلي).